الإسلام دين الأنبياء جميعا

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية وربط به هدايتهم، وحكم على من ابتغى غيره من الأديان بالخسارة، قال الله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ " [آل عمران:19]

وقال الله تعالى: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[آل عمران:85]

وأخبر الله تعالى أن إبراهيم ويعقوب أوصيا أبناءهما بالموت على الإسلام، وأن إبراهيم كان من المسلمين، يقول تعالى في شأن إبراهيم : "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " [البقرة:131-132]

وأخبر أن بني يعقوب أقروا على أنفسهم بالإسلام فقال: "أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " [البقرة 133]

وأخبر أن إبراهيم وإسماعيل كانا يقولان في دعائهما: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) [البقرة 127]

وقد وصف إبراهيم بالإسلام ونفى عنه اليهودية والنصرانية، فقال :" مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [آل عمران:67]

وأخبر أن سحرة فرعون بعد إسلامهم دعوا الله تعالى فقالوا: "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ "[الأعراف:126]

وأخبر أن نوحا عليه السلام قال في خطابه لقومه :" فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " [يونس:72]

وأخبر أن موسى عليه السلام قال في خطابه لبني إسرائيل: " وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ " [يونس:84]

وأخبر أن سليمان عليه السلام قال في رسالته لسبأ : "إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ " [النمل 30-31]

ووصف سبحانه وتعالى بيت لوط بالإسلام، فقال فيهم :" فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ " [الذاريات:36]

وأخبر تعالى أن الحواريين أشهدوا عيسى على إسلامهم، فقال: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" [آل عمران:52.]

الأنبياء إخوة لعلات

وبهذا يُعلم أن الإسلام وهو الاستسلام لأمر الله تعالى وعبادته وحده هو دين الأنبياء جميعاً، فقد اتفقت كلمتهم على الدعوة إلى عبادة الله وحده ، كما في

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي) والإخوة لعلات هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم متعددات، شبه الأنبياء بالإخوة لعلات من حيث أن الأنبياء دينهم واحد وعقيدتهم واحدة ؛ جاءوا بالإسلام دين الله تعالى الذي ارتضاه الله لعباده وشرائعهم متعددة كما أن الإخوة لعلات أمهاتهم متعددة.

اختلاف الشرائع :

فالأنبياء كلهم على دين الإسلام ، وجاؤوا جميعا ينادون بالتوحيد ، ولكن اختلفت الشرائع فيما بينهم ؛ فقد يباح لقوم ما يحرم على آخرين والعكس، ويباح في زمان ما يحرم في آخر لما يعلمه سبحانه من مصالح العباد، وذلك مثل :

1- زواج أبناء آدم من بعضهم .

2- وزواج يعقوب من أختين في وقت واحد (ليا وراحيل كما ذكرت التوراة) وهو محرم في شريعتنا.

3- وعمل الجن التماثيل لسليمان وهي حرام في شريعتنا إلا لعب الأطفال ونحوها.

4- وفرضية صلاتين فقط على بني إسرائيل كما ذكر موسى في حديث المعراج .

5- وحرمة الغنائم على الأمم السابقة وحلها لنا....الخ

والإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم امتداد لدين الله الذي شرعه للبشر من قديم الزمان وناسخ لما قبله من الشرائع، فلا يقبل من أحد دين غيره بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

سبب تسمية اليهود يهودا :

وأما تسمية اليهود يهوداً فقد تعددت أسباب تسميتهم بهذا الاسم؛ فقيل في ذلك أقوال منها:

ـ1 أنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً.

ـ2 نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة، والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ [الأعراف: 156]. أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.قال ابن منظور: الهود: التوبة، هادَ يهود هوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق.

ـ3 نسبة إلى التهاود وهو التمايل ، فقد كانوا يتاميلون عند قراءة التوراة.

سبب تسمية النصارى :

قيل في ذلك أقوال أشهرها قولين:

1- سمُوا بهذا الاسم نسبة إلى قرية الناصرة بفلسطين من أرض الجليل التي بعث فيها المسيح والتي انطلق منها يبلغ دين الله إلى الناس، ومن ثم أطلق على المسيح يسوع الناصري.

2- سمُوا نصارى؛ لأنَّم نصروا المسيح، وقد أطلق على أتباع عيسى عليه السلام في القرآن والسُّنة: النصارى، قال سبحانه

وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَومِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62 .]

وفي السُّنة قوله صلى الله عليه وسلم : "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

المسيحية:

يسمى النصارى أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى دين المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم بالمسيحية، ولم ترد هذه التسمية في القرآن ولا السنة، وأول إطلاق هذه التسمية عليهم قيل: في القرن الثالث الميلادي، وقيل: قبل ذلك في عام 42 م في أنطاكية،

والأولى أن يسموا بما سماهم القرآن "النصارى"

إطلاق اسم مسلمون على هذه الأمة:

لا شك أن هذا الإسلام الذي ندين به ، هو دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد بُعث به إلينا ، وبلغه لنا ، كما أمره ربه سبحانه ، لكن ينبغي أن يُعلم أن الإسلام خاص وعام :

فالإسلام الخاص المشتمل على هذه الشريعة التي نعلمها ، وفيها الصلوات الخمس ، والزكاة ، وصوم رمضان ، والحج على الصفة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها أحكام المعاملات والجنايات وغير ذلك ، هذا الإسلام

الخاص هو الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الإسلام العام الذي يقوم على توحيد الله تعالى ، واتباع رسوله المرسل من عنده ، فهو دين جميع الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، دين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ، كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران/19 ، وقال : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران/85] وقد سبقت الآيات في أول الموضوع في هذا المعنى .

ولهذا كان الاسم العلم على هذا الدين هو " الإسلام " ، وأصحابه هم " المسلمون " ؛ قال الله تعالى : (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) الحج : 78

قال الشيخ السعدي رحمه الله : " أي : في الكتب السابقة، مذكورون ومشهورون ، وَفِي هَذَا الكتاب ، وهذا الشرع ؛ أي : ما زال هذا الاسم لكم قديما وحديثا " . تفسير السعدي (546) باختصار يسير .

ولم يزل أتباع هذه الملة يسمون به ، قال تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) الأحزاب/35

وقال : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت/33

هل يجوز قول أمة محمد ؟

وأما في مقام بيان إمام هذه الأمة ، وأن متبوعهم الذي يأخذون عنه هو النبي محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلا بأس بالنسبة إليه هنا ؛ وقد تواتر

في الحديث تسمية المسلمين : " أمة محمد " ؛ بل استعمل غير واحد من أهل العلم كلمة " المحمديون " في التعبير عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، إما خاصة أتباعه الذين هم أهل سنته ، أو في التعبير عن أمته صلى الله عليه وسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلامه عن أهل الحيل الشيطانية والدجل : " وإذا اجتمعوا مع من له حال رحماني بطلت أحوالهم وهربت شياطينهم ، وإنما يظهرون عند الكفار والجهال ، كما يظهر أهل الإشارات عند التتر والأعراب والفلاحين ونحوهم من الجهال الذين لا يعرفون الكتاب والسنة ، وأما إذا ظهر المحمديون أهل الكتاب والسنة فإن حال هؤلاء يبطل " مجموع الفتاوى (27/500) .

وقال الذهبي رحمه الله : " الطريقة المثلى هي المحمدية " السير (12/89) ، وانظر : معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله ، ص (497، 610) .

مع أننا ننبه هنا إلى أن بعض أعداء الإسلام يلقبون المسلمين بذلك تشبيها لهم بالنصارى

" المسيحيون " ، الذين ينسبون إلى المسيح ويعبدونه من دون الله ، فلذلك كان الأسلم أن يستعمل الاسم الذي هو علم على هذا الدين وأتباعه ، وسماهم الله به : " المسلمون "

والله أعلم .